(أثر التَّسرُّب المدرسي في الو اقع الاجتماعي)

قرود أحمد، طالب دكتوراه
مخبر استراتيجيات الوقاية ومكافحة المخدرات بالجزائر
د/ بن العربي امحمد، جامعة الجلفة

ملخَّص: إنَّ موضوع التَّسرُّب المدرسي ليس ظاهرة اجتماعيَّة جديدة على المدرسة و المجتمع الجزائري بل كانت منتشرة ولكن بنسبٍ متفاوتة تختلف من سنةٍ دراسيَّةٍ لأخرى ومن مدرسةٍ لمثيلتها ومن مكانٍ لآخر حسب المؤثِّرات والأسباب الَّتي تؤدِّي لها ولكن في ضوء تعقُّد الحضارة الماديَّة وانفتاح الأسرة الجزائريَّة على الكثير من المستجدَّات والتَّغيُّرات المتسارعة والزِّيادة الكبيرة في عدد المتمدرسين ومضاعفة عدد المدارس وتوسُّع رقعة العمران البشري أصبحت وتيرة التَّسرُّب المدرسي أكثر من قبل وخاصَّةً في ظلِّ وجود تجمُّعات ترفيهيَّة كالمقاهي ونوادي الإنترنت والملاعب الجواريَّة وقاعات الألعاب الإلكترونيَّة والَّتي باتت تنافس المدرسة في إيجاد مناخ وملتقى اجتماعي للمتسرِّبين من شأنه أن يعمل على تسليَتهم رفقة الأقران والرِّفاق ومن هذا المنطلق فالتَّسرُّب المدرسي ظاهرة اجتماعيَّة تعدَّدت أسبابها ونتائجها وانعكاساتها على المجتمع ممَّا يستدعي البحث فيها من خلال الدِّراسات السَّابقة المتراكمة الَّتي بحثت فيها ومن خلال تجدُّد أسبابها المجتمعيَّة فهي ليست حبيسة زمان ومكان معينين بل تتأثَّر وتؤثِّر حسب طبيعة المجتمع ومنظومته التَّربويَّة والاجتماعيَّة.

كلمات مفتاحيَّة : قيم اجتماعيَّة ، التعلُّم ، التسرُّب المدرسي ، المدرسة الابتدائيَّة

Résumé: Le sujet de décrochage scolaire n'est pas un nouveau phénomène social sur l'école et la société algérienne, mais il était très répandu, mais dans des proportions variables varient d'une année scolaire à l'autre et de l'école que celle et d'un endroit à un autre en fonction des effets et les causes, mais à la lumière de la complexité de la civilisation matérielle et l'ouverture de la famille algérienne un grand nombre de l'évolution et les changements d'augmentation rapide et importante du nombre de fréquentation scolaire et de doubler le nombre d'écoles et l'extension du champ d'application de l'urbanisation humaine et le taux de décrochage scolaire est devenu plus que jamais, surtout en présence de rassemblements de loisirs tels que les cafés et les clubs seulement Internet, terrains de jeux, des salles voisinage de jeux électroniques qui concurrencent l'école dans un climat et une réunion des abandons sociaux travaillerait pour divertir la compagnie de leurs pairs et camarades et de ce point de l'école l'abandon scolaire est phénomène social diverses causes et conséquences et leur impact sur la société, ce qui nécessite une recherche parmi les études antérieures accumulées qui ont examiné la par des causes sociales renouvelées, ils ne se limitent pas à certains temps et lieu, mais ils sont affectées et ils affectent selon la nature de la société et de son système d'éducatif et social.

Les mots clés : valeurs social , apprendre , décrochage scolaire , l'école primaire

مقدمة:

إنَّ عالم اليوم يستدعي منَّا مضاعفة الجهود التَّربويَّة والتَّعليميَّة نظراً لحجم التَّحديَّات والصِّعاب الَّتي يواجهها مجتمعنا على الكثير من الأصعدة ومن جملة هذه العقبات تنميَّة الفرد في المجتمع من خلال ما يتلقَّاه من تعليم و تعلُّمات تربويَّة ونفسيَّة ذات الصِّلة العميقة في بناء شخصيَّته تصاعدياً و بما يتلقَّاه من تنشئة أسريَّة ومسجديَّة و مدرسيَّة الأساس فيها منظومة قيميَّة اجتماعيَّة تساعد في إيجاد سلوكات وأفعال من شأنها أن تكون وسيلة ضبط اجتماعي ينمو من خلالها الفرد ويتغلَّب على مشكلاته الَّتي تعترض سبل عيشه وتعلُّمه وهي في الحقيقة معضلات أوجدها المجتمع السَّبب فيها سوء التَّسيِّير وعدم التَّكيُّف مع متطلَّبات

الحياة الاجتماعيَّة للفرد ومن هذه المشكلات الاجتماعيَّة : ظاهرة التَّسرُّب المدرسي الَّتي لها أسبابها وأبعادها ونتائجها الخطيرة الَّتي تنعكس سلباً على الفرد والمجتمع .

1-تعريف التَّسرُّب المدرسي:

التَّعريف اللُّغوي للتَّسرُّب : (تسرَّب) . سُرُوباً . خرج في الأرض ذهب على وجهه فهو سارب ، وفي التَّنزيل العزيز قال تعالى:((سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَار)) الرَّعد آية (10) ويقال سرب في حاجته أي مضى فيها وسَرَبَ الماء . سرباً سال فهو سرب

أمَّا إصطلاحاً ، فقد عرَّفه سيف الدِّين فهي بأنَّه الانقطاع الكامل عن مواصلة التَّعليم حتَّى نهايَّة المرحلة وهو بذلك لا يضم حالات الهروب من المدرسة أيَّاماً أو أسابيع أو الانتقال من تعليم لآخر[1].

وهو الانقطاع وعدم إنهاء المرحلة التَّعليميَّة الَّتي التحق بها، أمَّا التَّسريب فهي الحالة الَّتي يكون فيه الطَّالب مجبراً على ترك المدرسة لعدَّة أسباب وعوامل(عمر عبد الرَّحيم نصر الله 2001/ 382) [2] .

التَّعريف الإجرائي للتَّسرُّب المدرسي: هو الهروب المتكرِّر من المدرسة ثمَّ الانقطاع التَّام عنها .

2-التَّسرُّب المدرسي ظاهرة مدرسيَّة تستدعي البحث والدِّراسة:

عكفت الكثير من الدِّراسات النَّظريّة والميدانيَّة الَّتي تناولت ظاهرة التَّسرُّب الميداني لمجتمعات مختلفة أنَّ تقدِّم أسباب حدوث هذه الظَّاهرة ونتائجها المختلفة والَّتي أفرزتها الظَّاهرة مخضِّعِين الظَّاهرة المدروسة لجملةٍ من المعطيات الَّتي توفَّرت على عيِّنة تمَّ اختيارها كلٌّ حسب مؤهلاته معلِّلين اختيارهم لجملةٍ من المؤشِّرات والمعايِّير الَّتي تمَّ الاستعانة بها في تحدِّيد حيثيّات الظَّاهرة ومدى ربط متغيِّرات دراستها ؛ ممَّا يمدُّنا بعنوان صريح واضح يعكس رؤيَّة الباحث في انطلاقة صحيحة معتمداً على معطياته وبياناته الَّتي جمعها حول الظَّاهرة وبالتَّالي فكلَّ الدِّراسات السَّابقة الَّتي ساهمت في بناء رؤية جليَّة حول موضوع التَّسرُّب كمتغيِّر تابع أو متغيِّر مؤثِّر فيه أو له علاقة بمتغيِّر آخر، ومن هذا المنطلق فتناول ظاهرة التَّسرُّب المدرسي تبقى حسب هدف كلَّ باحث أو هيئة بحثيَّة ،وبهذا تتباين حصيلة النَّتائج والاحصاءات المتوصَّل لها حسب المجال الزماني والمكاني للظَّاهرة.

3-أسباب التَّسرُّب المدرسي : لفهم أفضل لمشكلة المتسرِّبين من المدارس في البيئات المعرَّضة لخطر التَّسرُّب ، نجد سلوك الأطفال الَّذين يعيشون في الفقر هو بلا شك عاملاً خطيراً وكبيراً على المتسرِّب ، ومن بين أسباب التَّسرُّب الوضع الاجتماعي والاقتصادي للأسر وكذا بنية الأسرة ونوع البيئة الاجتماعيَّة الَّتي تعيش فيها الأسرة (المناطق الرِّيفيَّة، وشبه الحضريَّة)، كلُّ واحد من هذه الأسباب يمكن أن يكون له تأثِّير على المهارات والنُّضج والنَّجاح الأكاديمي للأطفال المتسرِّبين ،وهذا حسب CREPAS.[3] ، وبناءً على هذا تمءالتَّطرُّق لبعض الأسباب:

* **أسباب مدرسيَّة** : للعوامل البيداغوجيَّة والتَّربويَّة داخل المدرسة أثراً كبيراً على نفسيَّة وتربيَّة وتحصيل الطِّفل المتمدرس فكلَّما كان التَّفاعل الصَّفي والمدرسي قوِّي بين أطراف العمليَّة التَّعلُّميَّة كان مردودها ناجح بنسبٍ عاليةٍ ، وهذا راجع للإستثمار الجيِّد لخبرة وتكوين المعلِّم والطَّرائق الدِّراسيَّة الَّتي يعتمدها في إيصال المعلومة للمتعلِّم وكذا حسن تدبير الممارسة الإداريَّة عليه، أمَّا إذا كان هناك خلل وظيفي بين أحد مرتكزات العمليَّة التربويَّة باءت تلك التَّفاعلات المدرسيَّة بأكملها بالفشل وترتَّب عنها الكثير من المشكلات المدرسيَّة كالغياب المفتعل للتِّلميذ والعنف المتبادل والرُّسوب المتكرِّر وعدم التَّكيُّف مع المناخ المدرسي السَّائد ، وتراجع عمليَّتي الحوار والتَّواصل بين المتعلِّم والمعلِّم والإدارة، زيَّادة على تلاشي ثقة المتمدرس بنفسه والبيئة المدرسيَّة المحيطة به ممَّا يعيق عمليَّة التَّحصيل الدِّراسي للطِّفل و يجعل من هذا التِّلميذ الَّذي مرَّ بسلسلة من التَّغيُّرات والتَّجارب السِّلبيَّة في مساره المدرسي أن يصطنع آليَّات للهروب من واقعه المدرسي المشحون والمتوتِّر نتيجة الأسباب السّابقة الذِّ كر، والَّتي لم يُراعى فيها جانبه الوجداني والمعرفي والنَّفسي والاجتماعي والتَّحصيلي بشكلٍ سليم في الكثير من الأحيان لتلك الخطوات التَّعلُّميَّة المضطربة الَّتي كان ضحيَّتها المتعلِّم نتيجة الشِّدَّة عليه على حدِّ قول ابن خلدون.

* **أسباب ذاتيَّة** : هناك العديد من الاسباب الذَّاتيَّة للطِّفل المتسرِّب الَّتي يمكن لها أن تساهم بقوَّة في عزوفه المبكِّر عن المدرسة نظراً لعدم تكيُّفه مع واقعه المدرسي فالمرض المزمن والتَّشوُّهات الخَلقيَّة مثلاً أحد هذه الاسباب الَّتي من شأنها أن تكون عاملاً خطيراً في

عدم مواصلته لمساره التَّعليمي ،كما تعتبر حالات التَّوحُّد ومحدوديَّة الذَّكاء والقصور الذِّهني من أبرز العوامل المسبِّبَة لترك المدرسة نظراً لصعوبة مواكبة وتواصل الحالة في العمليَّة التَّعلُّميَّة وفقدان الثِّقة بنفسها ممَّا يكسبها فراغاً روحياً، ينعكس على الدَّافعيَّة لديها وبالتَّالي إيجاد صعوبات تعلُّميَّة وتحصيليَّة في عمليَّة التَّعلُّم برمَّتها.

* **أسباب اجتماعيَّة** : إنّ ظاهرة التَّسرُّب المدرسي تتغذَّى بشكلٍ متدرّجٍ في عمقها الاجتماعي بدءً من البيئة الأسريَّة الَّتي لها مساهمةً كبيرةً في بقاء المتمدرس في المدرسة من عدمه ، فالرَّأسمال العلمي لأفراد الأسرة له أثرٌ كبيرٌ في انتشار هذه الظَّاهرة حسب ما يقدِّمه الوالدين من دافع بسيكولوجي مستمر وتواصل دائم مع المدرسة ومساعدة الطِّفل في واجباته المنزليَّة ومراعات شعوره تجاه المدرسة ومراقبته، فضلاً عن مؤَّهلاته التَّحصيليَّة واستعداداته النَّفسيَّة والوجدانيَّة والظُّروف الصِّحيَّة الَّتي يمرُّ بها، وطبيعة علاقته بالمعلِّم وأقرانه في المدرسة، وكلُّها عوامل مؤثِّرة بتفاوت زمني ومكاني بين التَّلاميذ حسب اهتمام الأسرة وقدرتها في توظِّيف رأسمالها العلمي وفعاليَّته على مستوى المناخ الأسري والمدرسي، ممَّا ينعكس على مردود المتعلِّم ،الَّذي يتأثَّر سلباً في حالة عدم اكتساب الأسرة لهذا الرَّأسمال وهذا ما وقفت عليه دراستنا وأكَّدته سجلّات القيد المدرسيَّة لبعض المدارس الابتدائيَّة على أنَّ النِّسبة الكبيرة من أولياء أمور المتسرِّبين كانوا من طبقة المؤَّالين والفلَّاحين والتُّجار والعمَّال البسطاء أو البدو الرُّحَّل ،وبالتَّالي فهذه العلاقة الطَّرديَّة بين التَّسرُّب المدرسي والرَّأسمال العلمي أو الثَّقافي لها مدلولها النَّظري في حيثيَّات التُّراث التَّاريخي لعلم الاجتماع فبيار بورديو مثلاً ركَّز على هذا الجانب من حياة الإنسان الثَّقافيَّة -<< فالرَّأس المال الثَّقافي للفرد قسَّمه إلى قسمين ، الأوَّل رأس المال الثَّقافي المكتسب على أساس المؤهَّل التَّعليمي وعدد سنوات الدِّراسة، والثَّاني رأس المال المورث من وضع العائلة وعلاقاتها بالمجالات الثَّقافية المختلفة ، ويحقِّق الشَّكل الأخير أرباحاً مباشرة في المحل الأوَّل داخل النِّظام التَّعليمي-أي كيف ينعكس على مردود التِّلميذ في المدرسة وكيف يوظِّف هذا الرَّأسمال الَّذي جاء به وتشرَّبه من أسرته>>[4] كما أنَّه يحقِّق تلك الأرباح في أماكن أخرى مثل سوق العمل، بالإضافة إلى أنَّه يحقِّق مكاسب التَّميُّز للفرد في كافَّة المجالات ويتشكَّل الرأس المال الثَّقافي المورث من خلال منح العائلات لأبنائها مجموعة من أنماط الحياة المتميِّزة وشبكة من العلاقات الاجتماعيِّة القويَّة، والَّتي تصبح شكلاً من التميُّز تستفيد منه الأجيال التَّاليَّة. إنَّ ثمَّة اتِّجاه لدى هذه العائلات نحو صياغة سلوك أفرادها ، وتشكيل قيمهم على مدار الأجيال ، ويتِّم ذلك من خلال بعض الممارسات مثل نمط التَّعامل الرَّاقي التَّأهيل العلمي والأخلاقي ، تدعيم عادات فرديَّة معيَّنة تشكيل نمط حياة مختلفة ، ومستوى معيشي مغاير، ويسهم كلَّ ذلك في تعميق الاختلافات الطَّبقيَّة للمجتمع ،أما رأس المال الثَّقافي المكتسب فيتوقَّف اكتسابه على بعض العوامل مثل الفترة الزَّمنيَّة طبيعة المجتمع ، والطَّبقة الاجتماعيَّة الَّتي ينتمي إليها الفرد بالإضافة إلى القدرات الذَّاتيَّة ، والسِّمات الجسديَّة للفرد ، وثمَّة ترابط بين رأس المال الثَّقافي المورث والمكتسب ، حيث يمكن للفرد أن يطوِّر رأسماله الثَّقافي المورث من خلال قدراته العضويَّة>>[5] يتضِّح مما سبق أنَّ رأس المال الثَّقافي لدى بورديو يعبِّر عن القدرات والمهارات العقليَّة والجسديَّة ، وكلُّ أشكال المعرفة والخبرات الَّتي يتحصّل عليها الفرد إمَّا نتيجة انتسابه لعائلة أو جماعة معيَّنة أو نتيجة لمؤهِّلاته الذَّاتيَّة وتنميَّتها وتطويرها. كما أنَّ للطَّلاق في بعض الأحيان أثرٌ كبيرٌ في استفحال ظاهرة التَّسرُّب المدرسي نظراً للتَّفكُّك الأسري الَّذي يحدثه الانفصال بين الوالدين ومن جانب آخر يمكن لوفاة أحد الوالدين أو كلاهما أن يكون سبباً رئيسياً في انقطاع الطِّفل عن المدرسة زيَّادة على الزَّواج المبكِّر للبنت الَّذي ينتشر كثقافةٍ في بعض المجتمعات والَّذي يساهم كذلك في انقطاع العنصر الأنثوي عن متابعة الدِّراسة في المدرسة.

* **أسباب اقتصاديَّة** : للأسباب الاقتصاديَّة أثرها البالغ في حياة المتسرِّب فالتَّفاوت المادِّي بعض الأحيان يساهم في إيجاد نظرة دونيَّة للمتعلِّم مقارنةً بأقرانه من التَّلاميذ فالهندام واقتناء ما يلزم التِّلميذ بأن يظهر بمظهرٍ يليق به ويجعله دائماً يميِّز نفسه عن زملائه وخاصَّةً إذا كان ينتمي لعائلةٍ فقيرةٍ ، ومن جانبٍ آخر تؤَّثِّر الفوارق الاقتصاديَّة بين التَّلاميذ من ناحيَّة معاملة بعضهم البعض على أساس طبقي سرعان ما يحِّس به المتعلِّم المحروم من الرَّمزيَّات الماديَّة الَّتي تجعله أكثر اغتراباً في مدرسته ممَّا يبعث في نفسه في الكثير من المرَّات الهروب من واقعه المدرسي نحو المجهول ، وخاصَّةً إذا شعر بنوعيَّة المعاملة الَّتي يتلقَّاها من جميع أطراف العمليَّة التَّربويَّة هذا من جانب، ومن جانبٍ آخرٍ يمكن للمواصلات أن تكون كذلك من أهمّ عوائق عمليَّة التَّعلُّم في المدارس فبعد المسافة بين المدرسة والبيت وخاصَّةً مع التَّغيُّرات الجويَّة تصعب عمليَّة التَّنقُّل ممَّا يجبر الأطفال المتمدرسين في مجمل الأحوال المكوث في

منازلهم ممَّا يحرمهم من مزاولة دراستهم وتعلُّمهم ،والمدرسة كمؤسسة اجتماعيَّة تتأثَّر كذلك بالبيئة الجواريَّة لها فالتَّجمُّعات التِّجاريَّة والأسواق مثلاً تؤثِّر على طبيعة التِّلميذ المتَّجه نحو المدرسة أو العائد منها نظراً لشدَّة فضوله والسَّعي لاكتشاف محيطه وبالتَّالي هذه البيئة التِّجاريَّة لها خاصيَّتها الماديَّة المغرية الَّتي تجذب أطفال المدارس نحوها ممَّا يجعلهم يتطلَّعون لممارسة هذا العمل التِّجاري أيَّام العطل وآخر الأسبوع وتدريجياً يتأثَّرون بهذه البيئة الجديدة عليهم أكثر من المدرسة ، ممَّا ينعكس على تحصيلهم وتواجدهم في المدرسة ،وفي سياق آخر تعتبر الهجرة الدَّاخليَّة بين المناطق والتِّرحال الرِّيفي والحضري من أهمِّ الأسباب المؤديَّة لظاهرة التَّسرُّب المدرسي وعدم الاستقرار في المدرسة.

* **أسباب سياسيَّة** : <<الإنسان حرٌ لأنَّه مسؤول فالحريَّة والمسؤوليَّة وجهان لعملة واحدة ، فالحريَّة تستلزم المسؤوليَّة، والمسؤوليَّة تلتزم الحريَّة ، وحريَّة الإنسانيَّة ليست حقاً من حقوقه يمكن أن يمنح له أو يمنع عنه ، وإنَّما هي فطرة في طبيعته وجزء من إنسانيَّته ، بها يصير إنساناً مسؤولاً وبدونها يهبط إلى درجات أدنى بكثير من الحيوان ، فهو حرٌ حتَّى في العقيدة الَّتي يؤمن بها. فقد قال الله تعالى (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ)الآية 18 من سورة فاطر وقال أيضاً(وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا)29 الكهف ، وقال أيضاً(وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ) الطور 21 وقد عبَّر سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن فطرة الحريَّة في الطبيعة الإنسانيَّة ، عندما قال ((متى استعبدتُّم النَّاس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟!>>[6] ، ومن هذا المنطلق فحقوق الإنسان مكفولة بحكم الشَّرع والقانون الوضعي ولهذا يعتبر التَّعلُّم وممارسته بأيِّ شكلٍ من الأشكال من أهمِّ مستحقَّات الإنسان الَّتي يجب أن تتوفَّر له كأبسط الضَّروريَّات الاجتماعيَّة الَّتي تساعده في أن يندمج ضمن متطلَّبات عصر العلم والمعرفة ولكن في وجود متغيِّرات سياسيَّة مضطربة كالحروب الأهليَّة والصِّراعات الطَّائفيَّة و الدِّينيَّة و التَّميِّز العنصري والَّتي ينعدم فيها الأمن وتنعدم فيها معه كذلك عمليَّة التَّعلُّم أو تكون شبه مستحيلة ممَّا يعجِّل ويساهم في تسرُّب أعدادٍ هائلةٍ من أطفال المدارس .

4-عوامل التَّسرُّب المدرسي حسب بعض الدِّراسات السَّابقة:

الدِّراسةالأولى: لكلَّ الجزائريين والعرب2013: أسباب التَّسرُّب المدرسي عائدة إلى المنهج الدِّراسي/ طول المنهج/كثرة المواد الدِّراسيَّة وصعوبتها/عدم ارتباط المنهج ببيئة الطَّالب/عدم تلبيَّة احتياجات الطَّالب ومراعاة ميوله الشَّخصيَّة/طرق التَّدريس/عدم استعمال الوسائل التَّعليميَّة الَّتي تجذب الطَّلاَّب/اقتصار بعض المعلِّمين على طريقة تدريس واحدة تفتقر لعنصر التَّشويق/ الطُّرق المملَّة من طرف المعلِّم/عدم التزام بعض المعلِّمين بالخطَّة الدِّراسيَّة/ قلَّة خبرة المعلِّم/عدم مراعاة الفروق الفرديَّة للطَّالب من قبل بعض المعلمِّين/عدم فهم طبيعة المتعلِّم ومشاكله/الشِّدَّة على المتعلِّمين/قدرة بعض الطُّلاَّب محدودة/ اللاَّمبالاة من طرف المتعلِّم/تقصِّير المرشد الاجتماعي/ تقصِّير مستشار التَّوجيه/ضعف التَّنسيق بين المرشد الاجتماعي والطَّلاَّب والمنزل /ضعف تكوِّين المرشدين/ المواصلات/قلَّة المدارس/الامتحانات/ الطَّلاق/تعدُّد الزوجات/الزَّواج بأجنبيَّات/انتشار الفضائيَّات/ إلى غير ذلك من الأسباب.

الدِّراسة الثَّانيَّة:دراسة صلاح حمُّودة2017: إغفال الوالدين/المعلِّم/المادَّة الدِّراسيَّة/رفقاء السُّوء/وقت الفراغ.

الدِّراسة الرَّابعة: دراسة وزارة التَّربيَّة الوطنيَّة المغربيَّة 2006 "التَّعليم العالي وتكوِّين الأطر والبحث العلمي"

تعود الأسباب في هذه الدِّراسة إلى عدم مساعدة الأسرة/بُعد المؤسَّسة عن السَّكن/غياب المرافق الصِّحيَّة في المدرسة/عدم اقتناء لوازم الدِّراسة.

دراسة أدهم العالم: أرجع فيها الأسباب إلى إغفال الوالدين وعدم المتابعة/المعلِّم/المادَّة الدِّراسيَّة/رفقاء السُّوء/وقت الفراغ/المنهج /طرق التَّدريس/الامتحانات/العلاقة بين المنزل والمدرسة/الحاجة إلى المال/.

ومن خلال هذه الأسباب يتبيَّن لنا أنَّ التَّسرُّب المدرسي يتأثَّر بالكثير من الظَّواهر المتجدِّدَّة زمانياً، كما أنَّ الطِّفل يتأثَّر بارتقاء أسلوب الَّتنشئة والتَّوجهات الِّتي يتلقَّاها من ثقافته ومجتمعه و أسرته ، فالتَّنشئة الاجتماعيَّة هي العمليَّة الَّتي يكتسِب الطِّفل من خلالها سلوكيَّاته ومعتقداته ومعايِّيره وقيَّمه.[7]

5-خصائّص الطَّلبة المعرَّضيّن لخطر الفشل الدّراسي:

تتداخل مجموعة من الخصائِص الَّتي تميّز الطَّالب المعرَّض للخطر على مدى السَّنوات الدِّراسيَّة وقد تؤدِّي إلى دفعه نحو اتّخاذ القرار المتهوِّر المتعلِّق بترك الدِّراسة والتَّسرُّب من المدرسة وهذه الخصائِّص قد توجد مجتمعة أو بنسبة كبيرة ،وهي تتضمَّن ما يلي:

1 أنَّ لديه تاريخاً في الفشل الدِّراسي(بمعنى تراكم ظاهرة الفشل المتكرِّر تعجِّل بتسرُّبه في الأخير أحياناً).

2 .أنَه أكبر سناً من أقرانه في الصفِّ نفسه بسبب الرُّسوب . (يساهم في عدم تكيُّفه نتيجة فارق السِّن).

3 .أنَّ لديه فرصاً محدودة للنَّجاح والتَّخرُّج من المدرسة .(حسب الدَّافعيَّة وقدرته على مسايرة الواقع).

4 .أنَّ لديه مفهوماً واضحاً عن ذاته بوصفه طالباً متدنِّي التَّحصيل .(عامل نفسي خطير).

5 .شعوره بأنَّه فاشل . (صورة ذهنيَّة يمكن تغييرها تدريجياً حسب معاملته في المدرسة).

6 .أنَّه يكره المدرسة . (يمكن إعادة النَّظر فيها والأسباب الَّتي أدَّت إليها).

7 .عدم استمتاعه بوجوده داخل المدرسة ، وأنَّ شعوره يكون أفضل وهو خارج المدرسة .

8 .أنَّه يشعر بالغربة أو عدم الأمان داخل المدرسة وعدم مشاركته في الأنشطة المدرسيَّة.

10 .ضعف قدرته على الانضباط الذَّاتي. (يمكن أن يكون هذا عائد كذلك لإدارة المدرسة).

11 .يفتقِر إلى المهارات و العادات الدِّراسيَّة المناسبة. (عامل التَّحفيز مهم في هذا الجانب).

12 .عدم درايته بالمهارات والعادات المناسبة للدِّراسة الصَّحيحة. (تعويده على ممارستها).

13 .أنَّه يتصرَّف بأسلوب فوضوي أثناء الحصص. (غرس قيمة قياديَّة فيه لضبطه).

14 .تكرُّر غيَّابه عن الدَّوام الدِّراسي . (وجب معرفة السَّبب ثمَّ المعالجة بالتَّدريج البسيط).

15 .أنَّه يدخل في صراع أو مشكلات مع أكثر من معلِّم. (حسب المعاملة تكون ردَّة الفعل).

16 .أنَّه يختلق أسباباً عديدة تسوّغ عدم نجاحه في المدرسة .

17 .أنَّه يطوِّر مجموعة من القيَّم لتعزِّيز توجُّهه السِّلبي نحو الدِّراسة والمدرسة .

18 .أنَّه يدعم رفاقه الَّذين يشتركون معه في تلك القيَّم .(الاستثمار في الجانب التَّرفيهي مفيد).

19 .أنَّه لا يلقى التَّشجِّيع الكافي من أسرته للدِّارسة . (التَّواصل والحوار مهمان في هذا الجانب).

20 .أنَّه يشعر بضغوط متعدِّدة متعلِّقة بوضع الأسرة . (وجب مراعات ظروفه الاجتماعيَّة).

21 .انغماسه في بعض السُّلوكيَّات الخاطئة الَّتي تبعده عن جوِّ الدِّراسة .>>[8] من خلال هذه الخصائص يمكن البحث في ظاهرة التَّسرُّب المدرسي بعمق و يستوجب منَّا الوقوف على أهمِّ نقاط قوَّتها وضعفها في مجتمعنا، فالمعلِّم ملزم بمراعاة وتتبُّع الحالات المعنيَّة وفق قدرته الميدانيَّة والبحثيَّة زيادة على دور المختص النَّفسي من ناحيَّة التَّوجيه والارشاد، ولا نغفل كذلك دور الإدارة المدرسيَّة في احتواء المتعلِّم المقبل على التَّسرُّب والعمل على معاملته بشيء من التَّغاضي والحكمة وفي هذا خطوات إيجابيَّة نحو الحدِّ من تلك الأرقام المخيفة للمتسرّبين في كلِّ عام وانعكاسها على مقدِّرات مجتمعنا << كما أنَّ التَّسرُّب من المدارس هو ظاهرة لها آثار اجتماعيَّة في كلِّ من بلدان أوروبا وإفريقيا ، وأمريكا الشَّماليَّة والجنوبيَّة وقد أدرك أنَّ تأثيرها ذهب إلى أبعد من مجال التَّعليم فالنَّتائِج المترتِّبة على التَّسرُّب هي في الواقع كثيرة وأنَّها تؤثِّر على الكثير من الشَّباب على المستوى الفردي والمجتمع ككل>>[9]

6-إحصائيَّات حول ظاهرة التَّسرُّب المدرسي في الوطن العربي والجزائر:

تشير الاحصائيَّات المقدَّمة من طرف الأمم المتَّحدة في السَّنوات الأخيرة فقط أنَّ عدد المتسرّبين فاق21مليون متسرِّب عربي من المدارس، وتأتي سوريا والعراق في الصَّدارة ب3 مليون متسرِّب نتيجة الحرب وتدنِّي الاقتصاد والتَّنميَّة الاجتماعيَّة والفقر. وحسب منظَّمة اليونسيف فإنَّ 13مليون طفل من هؤلاء غادروا المدرسة في سنة 2012 وحدها وهم في سنِّ التَّعليم، منهم 500000 متسرِّب في الجزائر سنُّهم بين6 سنوات و16سنة وهي نسبة أقل من الشَّرق الأوسط وشمال إفريقيا بمقياس عدد السُّكَّان طبعاً وتؤكِّد وزارة التَّعليم الموريتانيَّة أنَّ 182ألف طفل بين 6 سنوات و15سنة يوجدون خارج التَّعليم ممَّا جعل رئيس الدَّولة يعلن سنة 2015سنة للتَّعليم، وفي هذا الصَّدد أكَّد أستاذ علم الاجتماع بجامعة تونس ووزير التَّربيَّة التُّونسي السَّابق فتحي الرَّاجي أنَّ عدد المتسرِّبين كلَّ

سنة أكثر من 100000متسرِّب في تونس وحدها، وهذا ما ندَّد به الوزير ناجي جلُّول حيث يقول نحن نواجه معضلة هو الانقطاع المبكِّر عن التَّعليم في تونس، وفي سياق آخر أبدت وزارة التَّعليم الأردنيَّة قلقها من اتِّساع الظَّاهرة.[10]

ورغم أنَّ الجزائر أقَرَّت جملةً من برامج لإصلاح منظومتها التَّربويَّة فإنَّ تلك الإصلاحات لم تنجح في وضع حدٍ لظاهرة التَّسرُّب المدرسي الَّتي أخذت أبعاداً مقلقةً للغاية حسب منظَّمات رعاية الطُّفولة ، وتشير إحصائيَّات المرصد الوطني لحماية الطُّفولة (منظَّمة غير حكوميَّة) المعلن عنها عشيَّة الاحتفال باليوم المغاربي للطُّفولة و المصادف ليوم 17 من فبراير / شباط من كل عام إلى أنَّ الجزائر تسجِّل سنوياً أزيد من مئتي ألف حالة تسرُّب مدرسي ، في حين يوجد أكثر من نصف مليون طفل خارج مقاعد الدِّراسة ويشير المرصد إلى أنَّ مراكز التَّكوين المهني تستوعب نحو ثلاثمئة ألف من هؤلاء في حين يبقى مئتي ألف منهم بدون مستقبل معلوم، وتحصي كذلك وزارة التَّربيَّة الوطنيَّة وفقاً لمعطيات الموسم الدِّراسي 2015 / 2014 أكثر من 8.5 ملايين تِّلميذ في مختلف الأطوار يؤطِّرهم نحو 668 ألف عامل ينتشرون عبر 25 ألف و 496 مؤسَّسة مدرسيّة . في حين يتوقَّع رئيس المرصد مصطفى خيَّاطي أن تسجِّل الجزائر خلال الأربع سنوات المقبلة أكثر من مليون طفل خارج مقاعد الدِّراسة . ممَّا يدفع برأيِّه إلى ضرورة إيجاد حلول سريعة للمشكلة بسبب التَّداعيَّات الخطيرة على المجتمع [11].

7-تنبُّؤات مستقبليَّة حول نتائج التَّسرُّب المدرسي في الجز ائر من خلال القراءة الاحصائيَّة السَّابقة:

المعطيات والبيانات والتَّنبُّؤات الاحصائيَّة الَّتي قدَّمها رئيس المرصد مصطفى خيَّاطي بين أيدينا توضِّح لنا مدى خطورة الظَّاهرة من خلال انتشارها وتغذيتها لظواهر اجتماعيَّة خطيرة أخرى كعمالة الأطفال والبطالة والأميَّة والمخدرات والهجرة والسَّرقة وغيرها من الآفات الاجتماعيَّة، فالتَّسرُّب المدرسي وفق هذه الأرقام المقدَّمة يفوق 250000متسرِّب لكلِّ سنةٍ من المدرسة الجزائريَّة ولو قسمناها على عدد المدارس الجزائريَّة البالغ عددها 25000 أو أكثر بقليل تكون حصَّة كل مدرسة 10 متسرِّبين كلَّ عام ولو قسمناه أي عدد المتسرِّبين على عدد الولايات 50 ولاية (العاصمة ثلاث ولايات) لكان عدد المتسرِّبين لكلِّ ولاية هو5000 طفل متسرِّب كلَّ عام، ومنها يكون نصيب كل بلديَّة 125متسرِّب لو فرضنا عدد بلديات الوطن 2000 بلديَّة ، ولو وزَّعنا عدد المتسرِّبين لكلِّ بلدية على أحيائها لكان نصيب كلَّ حي من 1إلى2 متسرِّب لكلِّ سنة واحدة ممَّا يضاعف العدد في كلِّ سنة ويعمل على انتشار الآفات الاجتماعيَّة السَّابقة الذِّكر وعليه فمسألة التَّسرُّب المدرسي لها نتائجها و أبعادها الخطيرة على الفرد والمجتمع برمَّته، نتيجة الفراغ الرُّوحي للمتسرِّب ومضاعفة الوقت الضَّائع الغير مستثمر في جانبه القيمي والمادي وهذا راجع بطبيعة الحال لغيَّاب الكثير من آليَّات التَّوجيه والإرشاد والمعالجة لمعظم المؤسَّسات الاجتماعيَّة الَّتي بدورها تتبادل التُّهم والتَّنصُّل من المسئوليَّة في احتواء حالات التَّسرُّب ودمجها اجتماعياً . وفي حديث عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما قال: قال النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم {{ نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من النَّاس الصِّحَّة والفراغ }}[12] لدلالة واضحة عل تضيِّيع الفرد للفرص الاجتماعيَّة نتيجة عدم استغلال وقت فراغه وصحَّته فيما ينفعه وفي هذا يقع معظم المتسرِّبين من المدرسة إلى الشَّارع .

8- **آثار التَّسرُّب المدرسي في الدُّول العربيَّة والاتحاد الأوروبي و الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة:**

من الآثار الخطيرة للتَّسرُّب المدرسي تعطيله لعمليَّة التَّغيُّر الاجتماعي الايجابي فكلَّما اتَّسعت دائرة الجهل الاجتماعي الَّتي لها علاقة مباشرة بظاهرة التَّعلُّم للعلم وأسبابه تقلَّصت مظاهر الوعي والتفكير والتَّغيُّر الاجتماعي ممَّا ينعكس على البناء الاجتماعي و مضمونه الإنتاجي والاستهلاكي فالعدد المتزايِّد من المتسربين يضعف عمليَّة الوعي الاجتماعي ويساهم في إنتاج ظواهر اجتماعيَّة سلبيَّة يتداعى البناء الاجتماعي بسببها المتزايِّد ويصبح فيه ترهلَّات اجتماعيَّة تنعدم فيها عوامل التكيُّف الاجتماعي ممَّا يساهم في وجود عزلة اجتماعيَّة للفرد ودوره ومكانته في المجتمع ويتضاءل تفكيره الاجتماعي في وجود فئات متسرِّبة مبكراً تنبئ بعزلته في التأثير الاجتماعي، كما أنَّ القراءات والتَّوصيَّات الصادرة عن مؤسسَّات الاتِّحاد الأوروبي من جهة و المنظَّمات الحكوميَّة وغير الحكوميَّة في الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة وكندا بخصوص التَّسرُّب والرُّسوب وانخفاض مردود العمليَّة التَّعليميَّة في دولها أهميَّة بارزة من خلال دعم و تموِّيل الابحاث لا سيَّما في كندا، لتشجِّيع من يبادر إلى دراسة موضوع التَّسرُّب المدرسي، هذا الأمر يؤكِّد ما ذكرناه أعلاه، حيث ينظر إلى التَّسرُّب والرُّسوب كتهديد جدِّي لمستوى الحياة العامَّة Style de vie وما بلغته على مستوى الحاجات من تقديمات وضمانات واعتباره مؤشِّراً لأزمة وانتكاسه ، بسبب ظهور فئات من المواطنين المهمَّشين وغير المندمجين وتحوُّل شرائح منهم إلى طلب

الدَّعم الاجتماعي aide sociale كي يعيشوا متَّكلِّين عليه بسبب خروجهم من سوق العمل إلى عالم البطالة ، أو بسبب البطالة ، أو بسبب تسرُّبهم المبكِّر أو فشلهم الدِّراسي وعدم كفاية إعدادهم للقيَّام بالمهام والأعمال الجديدة المبنيَّة على أسس التِّكنولوجيا الحديثة وتنظيمها للوظائف . حيث تهتَّم دول الاتِّحاد الأوروبي وأمريكا وكندا بموضوع التَّسرُّب المدرسي والرُّسوب وتراقب تطوُّرهما ونموِّهما ، فهي لا تفعل ذلك لأنهما يتَّصلان بمحطة التَّعليم ونتائجه بين تلامذتها فقط ، بل لأنَّه يشكل خللاً في الإعداد المدرسي يمكن أن يصنع ضعفاً في أداء الدَّولة لوظائفها وتراجعاً في قدراتها على توفِّير مقوِّمات الأمن الاجتماعي ضد كوادرها ومؤسَّساتها ، ومن هنا يأتي الإلحاح والتَّركيز على التَّعمُّق في دراسة مشكلتي الرُّسوب والتَّسرُّب من جميع جوانبها من أجل مكافحتها كمرض اجتماعي مثلهما مثل أي مرض عضوي أو صحي واحتواء آثارهما السِّلبيَّة على المجتمع وهو ما شدَّد عليه مجلس الكيبك للبحث الاجتماعي في كندا وصندوق وتأهِّيل إعداد الباحثين فيها منذ العام 1996 حيث أعطيا أهمِّيَّة لم يبادر إلى دراسة موضوع التَّسرُّب المدرسي الأولويَّة في تموِّيل أبحاثه ودعمها في كندا.[12] إذن الاهتمام بتشعُّب ظاهرة التَّسرُّب المدرسي وانعكاسها على الحياة الاجتماعيَّة الغربيَّة أخذت منحى الجديَّة والاهتمام الواسع من طرف الباحثين والقائمين على الحد من انتشار هذه الظَّاهرة والتَّفكير الاستباقي الَّذي يعمل على إيجاد آليات عمليَّة وتطبيقيَّة من شأنها الوصول إلى طرائق واستراتيجيَّات بديلة لاحتواء المتسرِّبين وادماجهم في المجتمع والوصول بهم إلى تفعيل دورهم الاجتماعي ممَّا يساهم في استقرارهم نفسياً واجتماعياً واقتصادياً وفي هذا فائدة واستثمار عميق في معالجة الظَّاهرة ونتائجها الخطيرة على المجتمع.

9-الحلول المقترحة للحد من ظاهرة التسرُّب المدرسي

1 . الاستثمار في الملكات الَّتي يمتلكها المتعلِّم 2.تنشيط الدَّافعيَّة للمتعلِّم وتحفيزه كلَّما سنحت الفرصة
3 . ممارسة الفعل التَّعلُّمي من طرف المعلِّم كفن يستدعي المرونة4 . ربط عمليَّة التَّعلُّم بمختلف التَّحفيزات المعنويَّة والماديَّة5.التَّدرُّج في معاملة المتعلِّم على أساس درجة نموِّه ونضجه 6 . تنميَّة أفكار الفروق الفرديَّة والعمل على صقلها 7 . انتهاج مبدأ التَّقويم المستمر للمتعلِّم 8 . الاستثمار في كل القدرات الذِّهنيَّة والمعرفيَّة والوجدانيَّة للمتعلِّم 9 . توظيف بطاقة المعلومات السِّريَّة للمتعلِّم للاطلاع على حالته الاجتماعيَّة و والنَّفسيَّة والوجدانيَّة 10 . احتواء المتعلِّم ومحاولة ربط واقعه الاجتماعي بالمدرسة 11 . محاولة تعويض التِّلميذ بعض أدوار الأسرة 12 . عدم إلزام وإرهاق نفسيَّة المتمدرس المتوقَّع تسرُّبه بجملة من الواجبات وغيرها 13 . محاولة تقديم المعلومة للمتعلِّم في وقت وجيز 14 . الذَّكاء في تقديم المعلومة لترسخ في ذهنيَّة التِّلميذ 15 . التَّربيَّة بالتَّغاضي عن المتعلِّم وعدم التَّدقيق في معاملته 16 . العمل على تقديم بعض الدُّروس على شكل مسرحي وفنِّي 17 . العمل على أن يكون القسم والمدرسة مسرحاً للمفاجئات والمناسبات السارَّة والذِّكريات الجميلة للتِّلميذ.

خلاصة : بناءً على ما تقدَّم من حيثيَّات وجزئيات حول ظاهرة التَّسرُّب المدرسي ،فإنَّ البحث والتَّقصِّي فيها يستدعي إعادة النَّظر في اسبابها ونتائجها نظراً للمستجدَّات الجديدة في المدرسة فيما يخص المناهج الجديدة المستحدثة ونوعيَّة وثقافة الأساتذة الجدد وتأثيرهم في العمليَّة التَّعليميَّة والتَّعلميَّة وحتَّى الإداريَّة وبالتَّالي فإنَّ التَّسرُّب المدرسي كظاهرة اجتماعيَّة تختلف معطياتها ومؤشِّراتها وأسبابها بين القديم والجديد.

قائمة المصادر والمراجع:

- ✓ **القرآن الكريم**

[1]- سعد بن محمَّد علي الهميم : الخصائص الاجتماعيَّة للمتسرِّبين دراسيًّا وعلاقتهما بالتَّسرُّب المدرسي (دراسة اجتماعيَّة لطلاَّب المرحلة الثَّانويَّة في محافظة حوطة بني تميم) رسالة ماجستير ، جامعة نايف ، الرِّياض ، 1431 هـ / 2010 م ، ص 24 .

[2]-حمزة شريف علي: التَّسرُّب المدرسي ،رسالة ماجستير ،جامعة تلمسان ، الجزائر ، 2014 / 2015 ، ص 43 .

[3]-(Crépas) conseil régional de prévention de l'afandon , scolaire : les milieux à risque d'afandon scolaire . Quand pauvreté , conditions de vie et décrochage scolaire vont de paix , Octobre 2001 .

4-حسني إبراهيم عبد العظيم: بيير بورديو الفلاَّح الفرنسي الفصيح ، الحوار المتمدّن-العدد: 3503-1/10/2011/9:09.

5-حسني إبراهيم عبد العظيم: بيير بورديو الفلاَّح الفرنسي الفصيح ، الحوار المتمدّن-العدد: 3503-1/10/2011/9:09.

6-علي أحمد مدكور : مناهج التَّربيَّة أسسها وتطبيقاتها ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1421 هـ / 2001 م ، ص 77 .

7- عبد اللَّطيف محمد خليفة: ارتقاء القيَّم عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثَّقافة والفنون والآداب ، الكويَّت . عدد 160 ، أفريل 1992 . ص 74.

8-عبد الله سهو النَّاصر : التَّسرُّب من التَّعليم الطَّريق المفتوح نحو عمل الأطفال ، المكتبة الوطنيَّة ، الأردن ، عمَّان ، 2014 ، ص 16 ، 17 .

9- Réunion du réseaux des femmes parlementaires Berme , suisse ? 7 Juillet 2015 . (Présenté par Mme Française Bertieaux) , députée , parlement de la fédération wallonie – Bruxelles .

10-الحبيب الغريبي: التَّسرُّب المدرسي بالعالم العربي الأسباب والمعالجة (قناة الجزيرة)، تاريخ النَّشر السَّبت2015/7/9 .

11- ياسين بودهَّان التَّسرُّب المدرسي بالجزائر . مشكلة تستعصي الحلَّ (مقال) ، الجزائر(المصدر الجزيرة).

12- الشِّيخ عبد الرَّحمان بن فهد الودعان الدُّوسري : مقال منشور،فوائد من حديث (نعمتان مغبون فيهما كثير من النَّاس الصِّحَّة والفراغ)،3 شبكة الألوكة/1437/11هـ-2016/8/7. رواه البخاري.

13-زهير حطب وآخرون : تأثّير العوامل غير التَّعليميَّة في عمليتي الرُّسوب والتسرُّب . الواقع السَّائد في المدرسة الرَّسميَّة اللُّبنانية ، بيروت ، 2011 ص 12 / 13 .